http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1749) السنة السابعة -السبت (20) آذار 2010

الحضور الذين غصت بهم قاعة بيت المدى للثقافة والفنون

الساعة الحادية عشرة بتوقيت المتنبي، المكان قاعة بيت المدى، في شارع المتنبي صبيحة يوم امس الجمعة، الحشود تتزاحم من سياسيين ومثقفين وادباء واعلاميين، ليشاركوا ويستمعوا الى ما يقال بحق الزعيم الخالد الذكر الملا مصطفى البارزاني، فأخذهم اليه الفيلم الوثائقي "اسطورة الجبل" الذي تحدث فيه نجل الزعيم "مسعود البارزاني" رئيس اقليم كردستان، عن حياة والده ودوره في الحركة الكردية والعربية معاً. وتحدث فيه ايضاً، د. فائق بطي، ونصير الجادرجي عن فكره وما شكله من اهمية في الحياة السياسية الكردية والعربية. ونقل الينا فيلم (اسطورة الجبل) الحياة في الجبال، وحياة البيشمركه. الذين كان يتقدمهم الزعيم الراحل، والخالد في الذاكرة العراقية، وكذلك لقطات من تشييعه وبكاء محبيه عليه.

متابعة /افراح شوقي ونورا خالد
تصوير / مهدي الخالدي

في ذكرى ميلاده الـ (١٠٧)

العراقيــون يستذكرون أسطورة المــلا مصطفى البارزاني

كردستـان فيهـا بصمة الزعيم البارزاني

واستمر كرنفال الذكرى، حتى اعتلى الباحث رفعت عبد الرزاق مقدم الجلسة، التي بدأها السياسي نصير الجادرجي اذ قال:

فوجئت بأن علي الان ان اقول كلمتي عن الملا مصطفى البارزاني وانا اتشرف بتكريمي اليوم من قبل مؤسسة المدى كي اتحدث عن تلك الشخصية الفذة، وكنت قد تكلمت من قبل عدة سنوات عن الزعيم الراحل مصطفى البارزاني، وتمسكه بوطنيته العراقية وقوميته ايضاً.. كما ان زعامته تمثلت بحمل البندقية ولم يفارقها كما انه لم يطالب بحقوق صعبة نهائياً منذ نشأته وبدايته في قيادة الثورات المتلاحقة للمطالبة بحقوق الشعب الكردي، وفي بداية الثلاثينيات وحتى وفاته.

مصطفى البارزاني كان قائداً عراقياً لم يفصل نضال الشعب العراقي عن نضال الشعب الكردي ولم يفصل نضال الاكراد في كل منطقة كردستان، أصراره على الثوابت التي نادى بها من اليوم وحتى رحيله، العائلة الكريمة توارثت الاصرار وغدت رمزا حقيقيا للاكراد، وحقق ما حقق ونرى الشعب الكردي اليوم نال انتصارات كبيرة.

واضاف الجادرجي عندما ازور كردستان ارى جبالها ليس فيها بقعة الاوحملت بصمة واضحة للزعيم الراحل مصطفى البارزاني، قاتل في كل الجبال مع بسطاء الناس، عانى ما عانى لكنه انتصر.. وهذا شيء نادر في التاريخ ان يبدأ شخص لعشرات السنين مع رفاقه في الجبال ولم يجلس في مكتب ليدير الثورة، فهو ادارها، من الجبال في كردستان.

وفي حادثة معينة تتناول زعامته سمعت من الراحل ابراهيم احمد في جلسة خاصة وهو يقول انه اتى وفد حكومي وكان الملا مصطفى غير موجود، وقد تحدثنا معهم وحصلنا مكاسب معينة منهم وكان ذلك في عهد عبد الرحمن عارف، وعندما أتى الملا مصطفى وعرضنا عليه المطالب التي حصلنا عليها فقال قبل ان يراها: لدي مطلب واحد فقط، هو تسليم كل الاشخاص الذين تحتجزهم الحكومة، فقلنا له هذا الطلب غير ممكن، كما انه تكلم عن ضعف اداء الحكومة ووصفها بأنها تخون جماعاتها وسأصدر قراري بأعدامهم ليكونوا درساً الى كل من خان الشعب الكردي.

وفي حادثة ثانية كان صريحاً جداً لا يهاب أي اتهام ومع أي احد.. في احدى المرات حردان التكريتي ذهب اليه للتفاوض معه..

وبعد حديث طويل قال له التكريتي انت شخص متدين ووطني وقائد ثورة كبيرة، لاتسمح للاصابع الانكليزية ان تدخل بيننا نحن عراقيون وحدنا.. فأجابه البارزاني غاضباً: الا تخجل من كلامك؟ هذا الموعد سبق وان قطعناه مع السفير البريطاني بحضوركم، فلا تخافون ولا تتاجروا بالشعب العراقي اذا كنت واثقين من توجهكم ومفاوضاتكم.

وضع الاسس الاولى في صنع كردستان

شرف لي ان اتولى جبهة ادارة الثقافة الكردية المؤسسة التي تعد حصيلة لنضال الشعب الكردي التحرري بقيادة البارزاني، اننا في هذه المؤسسة نتطلع باندهاش الى التجربة الثقافية في كردستان، بما تحمله من مضامين انسانية راقية وناضجة في الثراء، والتنوع والإنفتاح، فأضحت نموذجاً رائداً نسعى ونتمنى ان نصل الى مستواه ولا اكون مغالياً ان اقول: نتعلم منه.

فمن المؤكد ان وطناً استباحته المجازر عقودا طوالاً، وتعرض شعبه لابشع انواع القهر، ان يبتكر لنفسه حياة جديدة يمتد جذرها في فكر وعقل البارزاني الذي وضع الاسس الاولى في صنع حاضر ومستقبل كردستان.. وليثبت للعالم ان الكرد لايقلون ابداعاً في السلم وممارسة الديمقراطية.

مثلما هي مأثرة النضال الذي اتسسع ليضم كل تلك المكونات التي واجهت الديكتاتورية.. واينعت زهراً تلك دماء اخوتنا التي سالت على ذرى جبال كردستان، تحية للرمز الوطني الكبير مصطفى البارزاني مربياً ومناضلاً وقائداً.

كان وطنياً في طروحاته

بعد ذلك تحدث السياسي فوزي الاترشي قائلاً:

بدءاً يهمني ان اشكر المدى للاعلام والثقافة والفنون على هذا النشاط الدؤوب وعلى هذا النهوض بالتناغم وبالتنسيق مع وزارة الثقافة في النهوض بالمشهد الثقافي العراقي، نفتخر بأننا في دولة ديمقراطية يجب ان تكون مرتكزات المنجز الثقافي ليست حصرية بالوزارة وانما بالتناغم مع بعضنا بهذه المناسبة يسعدنا ان نقول انه من ضمن الاشياء الجميلة للشعب الكردي الذي طحنته الحروب و اعتصرته الكوارث ورأى من الالام ما لايمكن ان نتخيلها ومن الاشياء الجميلة انه يحب ويحترم الزعيم الكبير الخالد مصطفى البارزاني، وحتى الذين اختلفوا معه كما قال جنبلاط، ذات يوم حين زاره في كردستان، حتى الذين يختلفون معه يكنون له كل الاحترام، ربما يكون في هذه اللحظة مهماً جداً، ان نلقي مجدداً وربما للمرة الالف على الطابع الوطني للزعيم مصطفى البارزاني ولعموم الحركة التحررية الكردية لأنه حتى بعد مرور كل هذه السنين مع وضوح الموقف الصريح الوطني للشعب الكردي وقياداته ما زالت بعض الاصوات هنا وهناك، تحاول ان تتكئ على قراءة مغلوطة بعمق تاريخ الحركة الوطنية العراقية ولعموم تاريخ المعارضة الوطنية العراقية وجسمها الاساس تاريخيا وبشريا وفكريا ونعني الجناح الكردي، البعد الوطني لدى البارزاني برز منذ البدايات، صرح في اربعينيات القرن الماضي، انا لا اعادي الشعب العربي الذي هو شقيق الشعب الكردي، انما كل نضالي موجه لأخطاء الحكومات العراقية، هذا هو الثابت الاساسي منذ ثورة البارزاني في الثلاثينيات ومن ثم في الاربعينيات ومن ثم عام ١٩٦١.

في البصرة استقبلوه بفرح

اما الكاتب معاذ عبد الرحيم فقال: ما كانت المسألة الكردية لعموم تاريخ العراق الا انها مسألة عراقية، ومثلما ضحى الاخوة الكرد من اجل مطالبهم الوطنية فأن الكثير من العرب قدموا تضحيات من اجل جعل القضية الكردية كقضية عراقية وخاصة الجهات اليسارية منها، ونتذكر ونحن اطفال في جنوبي العراق كيف يحتضن العرب اخوانهم الاكراد ايام النظام الملكي عندما كانوا يبعدون الى العمارة والبصرة والناصرية وعدد من المحافظات الجنوبية كان ابناء الجنوب يتلقون الاخوة الكرد المبعدين بالاحضان ويقدمون لهم كل انواع التعاون، ما زاد من اواصر الاخوة العربية الكردية، واتذكر بعد ثورة ١٤ تموز جاء الزعيم البارزاني الى البصرة وكان استقباله استقبالاً عزَّ نظيره وعندما جاء الى بغداد كان في استقباله الزعيم عبد الكريم قاسم.

وكان يرافقه كثيراً في العاصمة بغداد.

قوي الارادة وصلب العزيمة

وكان اخر المتحدثين الباحث عبد الوهاب حمادي قائلاً:

مصطفى البارزاني كان يقطع احياناً ٦٠٠ كم مشياً على القدمين، وهذا يدلل على صلابته وقوة ارادته وشخصيته، وعندما انبثقت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ في العراق، اول مبادرة قام بها المرحوم عبد الكريم قاسم، هو العفو العام عن المرحوم مصطفى البارزاني، وعبد الكريم قاسم هو اول من زرع النظام الديمقراطي.

وكان التلاحم للشعبين الكردي والعربي قوياً وبدأ الشاعر العراقي يردد اهزوجة "كرد وعرب فد حزام عاشر الزعيم المقدام".. وهذا دليل على التلاحم العراقي بين مكوناته وبعد فترة دب الخلاف بين الحكومة في عهد عبد الكريم قاسم والحركة الكردية، وظهرت في بغداد الى الشارع تظاهرات تدعو للسلم في كردستان على رأس تلك التظاهرات كان الشاعر محمد صالح بحر العلوم والقي القبض على بعض الشباب، وسألوهم: لماذا تدفعون عن الكرد وانتم عرب فقالوا: لأننا شعب واحد ولافرق بين العرب والكرد.

متابعة فيلم (اسطورة الجبل)

توهجات بأقلام السياسيين والإعلاميين

لم يفكر بالانفصال ابداً

القائد مصطفى البرزاني بات اليوم من ذخائر الشعب العراقي، كردياً وعربياً وتركمانيا، قاد بكفاءة وطنية بيّنة فصائل تحررية في كردستان العراق، وهو كما اكد في لقطة فيلمية (وثائقية) مع الصحافة العالمية، انه لم ولن يفكر بالانفصال عن العراق، وهذا القول الحاسم لايقبل المزايدات والتحويرات، والتشويهات التي يثيرها بعض السياسيين –للأسف– نحن الان نفخر بأن تكون المسألة الكردية مثمرة في عمقها العراقي الحيوي، ومتناغمة حتى مع الرمز العروبي (جمال عبد الناصر) وهو يحتضن مصطفى البارزاني ويتعاطف مع قضيته القومية المشروعة وحين اعود بالذاكرة كانت لدى والدي صورة شخصية، وهو يصافح الملا مصطفى، مع مجموعة من ابناء مدينة الكوت، في طريق عودته من الغربة في الاتحاد السوفيتي، ومر بالمدينة وهو يقفل راجعاً لمواصلة نضاله المشروع ضد العرقية المقيتة، وليسهم مع العراقيين، في تطوير تجربة الجمهورية، في بلد يتواصل فيه الاصل العربي مع الكردي بطريقة مشرفة، خارجة عن الأطر المقفلة المقيتة، ونتمنى لأخواننا الكرد ان يفخروا بالذاكرة العراقية المشتركة، وعلى وجه أخص ان الاسرة البارزانية، تألقت على وفق القيم الاسلامية الاسلامية، والروحية الصافية.

عقيل مهدي

زاهد متصوف

المناضل الملا مصطفى البارزاني كان ومايزال من رموز النضال العراقي من اجل الحرية، والتقدم. وان أنس لا انس أنني دهشت حين زرنا قبره الطاهر عام ٢٠٠٠ بمناسبة مئوية الجواهري، فوجدناه قبر زاهد متصوف، فتطابقت حياته مع موته.

لقد كان البارزاني –كما وصفه الجواهري– امنع من مطار عقاب.

محمد حسين الاعرجي

تمثل فيه التأريخ الانساني

هو احد تعبيرات الروح العبقرية للكرد الذين شاركوا البشرية بأنبل الانجازات التي غيرت واثرت الوجود الانساني الرائع.

إن أمثولة البارزاني وميزته وخصيصته هو انه –وبما يشبه الالهام النادر– استطاع ان يلتقط الطبيعة الجوهرية لهذا الشعب النبيل.. ففجرها في وجه الطغاة حركة لاتموت وأسر بها للطبيعة فكانت الوانا ووداعة وغناء، واعراساً قالت لـ (الزمان) حكمة لا تذوي تظل تعيد للجبال دلالات التحدي والبقاء والمحبة الطالعة على القمم حرير غيوم ومجد نسور وعلى السفوح شجراً من روح الله وبينهما ينابيع توصلها وتسقي فيهما وردا وعزاً سيبقى ويبقى فالكرد هنا.. وهنا كان تاريخ الابداع البشري.

رياض النعماني

فنـــار باســـق

البارزاني مصطفى، شخصية قلما يجود بمثلها الزمان، قياساً الى قادة الشعوب، فهو اقرب الى المتصوفة، بعداً عن ملاذ الدنيا ومكاسبها، بحثاً عن ما هو كل خير وجميل في حياة الشعوب، سكن قلوب الشعب الكردي، الذي قاده نحو مرافئ الانتصار في ايام شديدة الحلكة، وفي ايام عز فيها الناصر والمعين.

وقلة هي الفنارات الباسقات في حياة الشعوب والبارزاني الخالد (فنار من هذه الفنارات).

شكيب كاظم

الاسطورة الخالدة

شخصية كبيرة كان لها تأثير واضح في تاريخ الكرد والعراق في العصر الحديث ولايستطيع أي كاتب عن تاريخ العراق الحديث ان لايتحدث ويذكر مآثره ودوره البارز في العديد من الاحداث العراقية عامة والكردية خاصة، وبمناسبة اقامة هذه الذكرى (١٠٧) على ميلاده فأننا نقف اجلالا لمواقف هذا البطل الاسطورة الكردية العراقية،

محمد حسين الاعرجي

عدنان منشد

عقيل مهدي

نعم لقد كان الملا مصطفى البارزاني اسطورة الجبل الخالدة على مر السنين والايام ولقد سطر نضاله ونضال الشعب الكردي في العراق بحروف من نور وستبقى معاركه ومواقفه دروساً للاجيال الكردية ليس في العراق فقط بل في كل كردستان عامة والعراقيين عام لمواقفه المعروفة من القوى الوطنية العراقية.

الباحث زين احمد النقشبندي

الديمقراطية للعراقي والحكم الذاتي لكردستان

شخصية عظيمة وقيادية ووطنية كبيرة ليس فقط للكرد بل للعراق والدليل على ذلك هو عند تأسيسه الحزب الديمقراطي الكردستاني كان شعار الحزب هو الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان حيث قدم العراق أولاً ومن ثم كردستان. انه بحق شخصية تاريخية وخالدة لماله من مواقف كبيرة وعظيمة.

ولي الفخر وكل الفخر ان يكون جدي المرحوم الاستاذ حسين جميل هو من ثبت عند كتابته الدستور المؤقت بعد ثورة عام ١٩٥٨ موضوع ان العرب والاكراد وشركاء في هذا الوطن وكذلك افتخر كون ان خنجر ملا مصطفى الذي اعطاه لجدي موجود عندي عندما اهداه تقديراً لمواقفه الوطنية.

عمار عبد القادر الزهاوي

شخصية فاعلة ومؤثرة

شخصية عراقية وطنية قبل ان تكون كردية، لقد برزت هذه الشخصية بعد انبثاق حكومة مهاباد في اواخر الاربعينيات من القرن الماضي، فأصبح طريد الحكومة الملكية العميلة، الامر الذي اضطر الى ان اغترابه في المنفى حتى انبثاق ثوؤة ١٤ تموز المجيدة فدخل العراق معززاً من قبل الشعب العراقي وقادة الثورة، الا ان الرياح سرعان ما تلبدت فانطلقت الثورة الكردية بشكلها المعلن عام ١٩٦١، واصبح البارزاني قائداً واباً روحياً لهذه الثورة، وما زالت شخصية فاعلة ومؤثرة حتى وقتنا الحاضر.

عدنان منشد

كرس حياته لخدمة الشعب العراقي

الزعيم مصطفى البارزاني يمتلك شخصية وطنية، كرسها من اجل الشعب العراقي ووحدته عرباً وكرداً واقليات اخرى. وعند رجوعه الى الوطن بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ استقبله الشعب العراقي استقبالاً مهيباً من المدنيين والعسكريين، وفي مدينة البصرة، هتفوا له (عاش الزعيم الثاني ملا مصطفى البارزاني).

طارق احمد السلطاني